بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة إما ظاهرا مشهورا وإما خائفا
مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم وأين أولئك وأنى أولئك
والله الاقلون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه
وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم
هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشر روح اليقين واستلانوا
ما استوعره المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا
الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى أولئك خلفاء الله في
أرضه والدعاة إلى دينه آه آه شوقا إلى رؤيتهم انصرف إذا شئت
يا كميل وقال عليه السلام الموت محتوم تحت لسانه وقال عليه السلام هلك امرؤ
لم يعرف قدره وقال عليه السلام لرجل سأله أن يعظه لا تكن ممن يرجو
الآخرة بغير عمل ويرجئ التوبة بطول الأمل يقول في الدنيا بقول
الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين إن أعطي منها لم يشبع وإن منع
منها لم يقنع يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا
ينتهي ويأمر بما لا يأتي يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض
المذنبين وهو أحدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت

له إن سقم ظل نادما وإن صح أمن لاهيا يعجب بنفسه إذا عوفي
ويقنط إذا ابتلي إن أصابه بلاء دعا مضطرا وإن ناله رخاء أعرض
مغترا تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف
على غيره بأدنى من ذنبه ويرجو لنفسه بأكثر من عمله إن استغنى
بطر وفتن وإن افتقر قنط ووهن يقصر إذا عمل ويبالغ إذا سأل
إن عرضت له شهوة أسلف المعصية وسوف التوبة وإن عرته
محنة انفرج عن شرائط الملة يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في
الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل مقل يبالغ فيما يفنى
ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما والغرم مغنما يخشى الموت ولا
يبادر الفوت يستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه
ويستكثر من طاعة ما يحقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن
ولنفسه مداهن اللهو مع الاغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء
يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره يرشد غيره ويغوي نفسه
فهو يطاع ويعصى ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق في غير ربه ولا
يخشى ربه في خلقه ولو لم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكفى به

Copyright © King Saud University